الأطماع السعودية في عُمان في عهد الأمير عبدالعزيز بن محمد آل سعود
١٧٦٥ – ١٨٠٣م

أ.م. حيدر عبدالواحد ناصر الحميداوي– كلية التربية للبنات / جامعة البصرة

الملخص

يرجع تاريخ العلاقات السعودية – العمانية الى عام ١٧٩٥م وذلك حينما تقدمت القوات السعودية الى مشارف عمان خلال قيام الدولة السعودية الأولى (١٧٤١ – ١٨١٨م) الى مشارف عُمان وتمكنت من دخول واحة البريمي حاملة لواء الدعوة والتوحيد. لقد كان حماسِ الدولة السعودية الأولى لنشر الإسلام والدفاع عن عقيدة السلف الصالح بحسب الفكر الوهابي السلفي الذي اتبعه محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى، عاملاً من العوامل التي دفعها الى الاحتكاك والاصطدام مع العديد من دول المنطقة. ومع ان بعض القبائل العُمانية قد تجاوبت مع هذه الدعوة ورحبت بها، وخاصة القبائل الغفارية ذات المذهب السني، الإ ان توغل القوات السعودية داخل الأراضي العمانية قد حرك مخاوف الدولة البريطانية ودفعها للاستجابة لطلب حكام مسقط للوقوف الى جانبهم ضد زحف الدولة السعودية، الا ان الفصل الأول من التوجه العسكري نحو مسقط وعُمان قد انتهى قبل تلقي المعونة البريطانية بأغتيال عبدالعزيز بن محمد آل سعود سنة ١٨٠٣م.

Saudi ambitions in Oman during the era of Prince Abdulaziz bin Muhammad Al Saud 1765- - 1803 AD

Assist.prof. Haider Abdul Wahed Al Hamidawi - College of Education for Women - University of Basra

Abstract

The relations between Saudi Arabia and Sultanate of Oman goes back to 1795 when the troops of the first Saudi State (1741-1818 AD) reached the coasts of Oman and was able to enter Braymy Oasis calling for monotheism. The enthusiasm of the first Saudi State to spread Islam and defend the doctrine of the righteous ancestors according to the Wahhabi Salafi thought that Mohammad bin Saud, the founder of the first Saudi State, followed, a factor that caused collision with many countries of the region. Although some Omani tribes accepted and welcomed this mission, especially the Sunni Ghafari tribes, the intervention of Saudi forces inside Omani lands stirred the fears of the British state urging it to respond to the request of the rulers of Muscat to stand by its side against the advance of the Saudi State. However, the first part of the Saudi military move towards Muscat and Oman ended before receiving British aid with the assassination of Abdul-Aziz bin Muhammad Al Saud in 1803 AD.

المقدمة

تقع عُمان في الزاوية الجنوبية الشرقية للجزيرة العربية والمطلة على ساحل البحر العربي وساحل الخليج العربي. وعلى هذا النحو فأن إقليم عُمان الجغرافي يحتل قسماً كبيراً من جزيرة العرب الواقع بين ساحل عُمان (الساحل الغربي للخليج العربي) وبين ساحل جزيرة العرب الجنوبي في اتجاه جزيرة مصيرة، ويمكن تقسيم عُمان الى ثلاث مناطق رئيسية:

أولاً: منطقة الظاهرة، وتمتد من رأس الخيمة والصير الى قبالة جزيرة مصيرة على ساحل الجزيرة العربية الجنوبي ومن اهم هذه المدن نزوى وبهلي وبلدان جعلان.

ثانياً: الحجر عبارة عن جبل يمتد من الجنوب الى الشمال وفيه بلدات كثيرة من مدن وقرى كرستاق والجبل الأخضر وسمائل وازكى والمناطق الواقعة بين الحجر والبحر وتسمى الباطنة وأهم بلدات هذه المنطقة صحار وشناص ومضلعة ومسقط عاصمة أئمة عُمان.

ثالثاً: الصير أول حد هذه المنطقة من عُمان، خيران بني ياس، وآخره أوس الجبال من جهة الجنوب شرقاً.

ويحد إقليم عُمان جنوباً ببحر عُمان، وشمالاً بالخليج العربي، وشرقاً بخليج عُمان، وغرباً بصحراء الربع الخالي.

وقد أعطى هذا الموقع الجغرافي الممتاز لعُمان مركزاً هاماً بالنسبة لطرق المواصلات والحركة التجارية.

وبموقعها الاستراتيجي هذا المطل على مضيق هرمز، دائماً ما كانت عُمان وجهة للمستعمرين الذين يسعون للسيطرة عليها، فقد كانت ولاتزال عُمان في موقعها الاستراتيجي الواقع في جنوب شرق الجزيرة العربية والمطل على مضيق هرمز مطمعاً للقوى الاوربية والإقليمية بل والجيران على السواء، هكذا يخبرنا التاريخ باستعمارها من قبل البرتغاليين ثم البريطانيين ثم الفرنسيين ثم الإيرانيين، ثم السعوديين مدار بحثنا هذا في عهد الأمير السعودي عبدالعزيز بن محمد بن مقرن آل سعود التي امتدت فترة حكمه من سنة ١٧٦٥ حتى سنة ١٨٠٣م.

تمهيد تاريخي:

نشأة الدولة السعودية الأولى عام ١٧٤٤م حتى تولي الأمير عبدالعزيز بن محمد آل سعود حكم الدعية عام ١٧٦٥م.

ينقسم تاريخ آل سعود الى ثلاث مراحل او فترات تاريخية سميت الدولة السعودية الأولى (١٧٤٥ – ١٨١٨) والدولة السعودية الثانية (١٨٣٣ – ١٨٩١) والدولة السعودية الثالثة (١٩٠٣) التي تمتد حتى الوقت الحاضر والتي نشأت على يد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود (١) باسم المملكة العربية السعودية عام ١٩٣٢. وترجع أصول آل سعود الى قبائل ربيعة احدى القبائل العربية الكبيرة التي تتفرع أصولها وفروعها ما بين نجد والعراق وسوريا بل تعد كذلك من اكبر القبائل عشيرة وعدد ومن بين عشائر ربيعة(٢).

انتقل جدهم مانع بن المسيب (المريدي)(٣) من بلدة الدروع التابعة للقطيف حيث تصاهر مع عشائر حجر واليمامة والجرعه منذ سنة (٨٥٠هـ / ١٤٤٦م)[٤]. فقد انتقل مانع مع اهله اليهم بعد مراسلات، حيث رحب به رئيس تلك العشائر واقطعه المليبد واتخذها سكناً له ولاسرته وبدأت الاسرة تنمو وتتسع ديارها حتى كونت إمارة صغيرة لها كيان مستقل(٥). تولى أمر القبيلة الأمير مقرن بن مرخان(٦) الذي اتخذ من مدينة الدرعية عاصمة لبلاده ابتداءاً من سنة (١١٠٠هـ – ١٦٨٢م) واستمرت كذلك في عهد ابنه سعود حتى ظهرت دعوة محمد بن عبدالوهاب السلفية وأخذت تنتشر في عهد محمد بن سعود الذي تحالف مع الشيخ الذي بذل أقصى الجهود في سبيل حمايته ونشر دعوته بين القبائل(٧).

لقد كانت شبه الجزيرة العربية مشتتة بين تجمعات قبلية أو ما يشبه المقاطعات الصغيرة المتناحرة فيما بينها على الكلأ والعشب، ومصادر المياه ولذلك فقد عانى السعوديون وبذلوا الجهود والدماء في سبيل توحيد هذه المنطقة التي كونت في النهاية (المملكة العربية السعودية) في رحلة شاقة استغرقت قرنين الا قليلاً من الزمان، كما أن الاسرة السعودية التي قادت هذه المسيرة قد عانت من الخطوب العديدة التي ألمت بها طوال العقود التي شهدت محاولات التوحيد، وشهدت هذه الفترة ثلاث دول سعودية تجلدت جميعها حتى بلغت مرامها الساعي في التوحيد ونشر العقيدة الوهابية او السلفية[٨].

ولد محمد بن عبدالوهاب بوادي حذيفة في أعالي نجد عام (١١١١هـ / ١٧٠٣م) وهو ينتمي الى بني تميم القبيلة النجدية المضرية وكان افرادها يقطنون في واحات في نجد[٩] وهو ابن عبدالوهاب قاضي عبدالله بن معمر، القاضي الذي كان ابوه الشيخ سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن رشيد بن بريد بن مشرف بن عمر بن مظهر بن أدريس بن زاخر بن علوي بن وهيب،

فقيهاً دينياً مشهوراً[١٠]، فبالإضافة الى كونه كان قاضياً، فقد كان مهتماً بتدريس التفسير والحديث والفقه على مذهب الامام احمد بن حنبل لطلابه الذين كانوا يقصدونه من كل حدب وصوب... لذا لا غرابة أن يكون محمد بن عبدالوهاب فقيهاً وعالماً وعلى دراية بجميع أمور الدين[١١].. وتعود شجرة النسب الثابت لمؤسس الوهابية الى ستة عشر جيلاً خلت أو قرابة لخمس قرون. وربما شاهد أحد أسلافه ابن تيمية الذي كان هو المصدر الرئيسي في الهام تلميذه المتشدد الجديد[١٢].

بالإضافة الى البيت، تأثرت شخصية محمد بن عبدالوهاب بشخصية احمد تقي الدين بن تيمية، الذي عاش في القرن الثامن الهجري، وكان شديد المحاربة للبدع والمنكرات بحسب وجهة نظره، وخاصة ما كان منها وسيلة للشرك مثل التمسح بالقبور والصلاة وغيرها، والاستعانة بغير الله[١٣]. ورغم قيام تلاميذ ابن تيمية بين الفينة والأخرى بالمناداة بمبادئه، إلا أن جهودهم لم يقدر لها النجاح والذيوع، حتى قام محمد بن عبدالوهاب في القرن الثامن عشر الميلادي، ينادي بدعوته التي كانت إحياء لدعوة ابن تيمية..

وقد ذكر المؤرخ ابن غنام ان مؤسس الحركة الدينية الجديدة ابن عبدالوهاب قد كشف في طفولته عن مواهب كبيرة وحفظ القرآن قبل ان يبلغ العاشرة من عمره، واطلع على تفسير القرآن والحديث وسيرة النبي(ص)، وفي سن الثانية عشر زوجه ابوه وبعد الزواج أدى فريضة الحج بموافقة ابيه[١٤]، وفيما بعد قضى شهرين في المدينة المنورة ثم عاد الى اهله ثم سافر الى الحجاز، فمكث في المدينة ومكة، وتعلم في المدينة المنورة على يد شخص يدعى عبدالله بن إبراهيم بن سيف وهو من وجهاء واحة المجمعة في سدير[١٥].

ثم سافر الى البصرة وبدأ هناك يفصح عن دعوته وأرائه ودارت بينه وبين علمائها نقاشات كثيرة انكر فيها عليهم التوسل بالقبور والاضرحة بحسب اعتقاده وغيرها كالاعتقاد باللجوء الى القرآن الكريم وحده لا يكفي[١٦]. وقد ادعى عليه البعض بان الإنكليز خدعوه ليرتكب المعصية وحرضوه على تمزيق الصف الإسلامي كما جاء في مذكرات مستر همفر[١٧]. وتذكر المصادر بان محمد بن عبدالوهاب ما كاد ينقضي بعض الوقت على وجوده في البصرة، حتى أخذ بعض الأهلين يبدون استياءهم من أراءه المتطرفة[١٨]. فجعلوا يضايقونه، ثم طردوه فيما بعد، من المدينة، وكاد يموت عطشاً وهو في طريقه الى الزبير، لولا ان رجلاً يدعى أبو حميدان انقذه من الهلاك المحقق، واركبه على حمارة له بقية الطريق[١٩].

وهكذا يمم شطر الاحساء حيث استقبله الشيخ عبدالله بن محمد عبداللطيف الشافعي الاحسائي[٢٠]، ثم توجه الى واحة حريملا في نجد، التي كان ابوه قد انتقل اليها في عام (١٧٢٦ – ١٧٢٧) بسبب خلافه مع حاكم العينية الجديد الذي استولى على السلطة بعد وفاة الأمير السابق[٢١].

وفي حريملا أخذ محمد بن عبدالوهاب يبشر بافكاره بنشاط جديد، حتى انه كان يتجادل مع ابيه وامضى في هذه الواحة عدة سنوات[٢٢] والف كتابه الأشهر ((كتاب التوحيد))[٢٣]، وهذا الكتاب بمثابة حق الله على العبيد بحسب أفكار ابن عبدالوهاب[٢٤]. وقد انتشر الكتاب بين طلبة العلم[٢٥]. اعتنق الكثير من سكان حريملا المبادئ التي كان يدعوا اليها بن عبدالوهاب، غير ان قسماً منهم ابدوا عدم الارتياح لتطبيقها على حياتهم الخاصة والعامة. وكان اهل حريملا الواحة منقسمين الى شيعتين كل منهما تخضع لزعيمها الخاص، ولا تعترف بسلطة الأخرى من شأن هذه الحالة ان تشجع على عدم مراعاة القانون الوهابي او احترامه[٢٦]. وكان مما زاد في سوء الوضع وتأزمه وجود جماعة من العبيد العتقاء يطلق عليهم الحميان (المحميين)[٢٧]. يعتقد انهم طبقة من المزارعين يعملون في الزراعة في كثير من الواحات العربية، فأصر محمد على ان يطبق الشرع على هذه الفئة بشكل خاص. وكان هؤلاء كثيرين، فأحاطوا بيته يريدون قتله، غير ان الجيران تدخلوا وطردوهم[٢٨].

وبعد محاولة قتله من العبيد خرج محمد بن عبدالوهاب عملاً بنصح بعض أصدقائه وقرر العودة الى مدينة العينية، حيث كان عثمان بن حمد بن معمر يحكم المدينة آنذاك الذي أيده ونصره وتزوج محمد من الجوهرة بنت عبدالله بن معمر وبدأ من جديد دعوته الوهابية[٢٩].

لقد بدأ الاتفاق بين رجل الدين السلفي وصاحب الدنيا، الشيخ والأمير فأخذ محمد في السير قدماً في طريق تحقيق رسالته، وهو يعتقد أنه يهدف الى التمسك بالفضيلة ونبذ الرذيلة جماع أوامره التي كان يصدرها في مدينة العينية كل يوم في الصلاة. ومع مرور الأيام وجدت الحركة الوهابية الجديدة الكثير من المتطرفين المتحمسين[٣٠]. ولكن النصير الأول الكبير هو عثمان بن معمر الذي كان يومئذ أمير العينية[٣١]، فقد اتفق ابن معمر وابن عبدالوهاب على العمل الأول الخطير في نشر الدعوة، الامر الذي اضرم نار الحماس ونار العداء في الناس[٣٢]. ان عرب نجد كانوا يومئذ يقدسون قبور الأولياء ويتبركون فيها، ويزرعون الأشجار في ظل

القباب، فأول ما باشره محمد بن عبدالوهاب هو أنه أمر الأمير عثمان تلميذه الأول من الامراء الحاكمين، بهدم القباب والمساجد المبنية في الجبيلة على قبور الصحابة، وبقطع الأشجار التي كانت تتظلل تحتها الناس الزائرين[٣٣].

لقد كان ضريح زيد بن حطاب مزاراً ذا قدر كبير من التبجيل والتقديس في جبيله، وسمح الأمير لحليفة بان يهدم ذلك القبر، فألح محمد عليه ان يرافقه إليه.. وتم لمحمد ذلك بصحبة ستمائة رجل[٣٤]. وقد تجمهر اهل جبيلة ليحولوا دون هدم الضريح ولكن عثمان أمر جيشه باستعمال القوة، فأنسحب سكان القرية. إلا ان عثمان امتنع عن هدم الضريح لدى وصوله المكان، فأخذ محمد معولاً. فهدمه بنفسه[٣٥]. وأقام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما يراه. فبدأ صدى الدعوة بنشر فبدأت المخاصمة من بعض العلماء الذين واصلوا علماء مكة والمدينة والبصرة ثم شكوه الى حاكم الاحساء رئيس بني خالد سليمان بن محمد آل حميد لخروجه كما يعتقدون عن اجماع المسلمين فأرسل الى ابن معمر يطلب منه قتل الشيخ محمد بن عبدالوهاب والا فانه سيقطع عنه الخراج[٣٦]. كما انه سيمتنع عن تقديم المؤن والأموال التي اعتاد تقديمها الى العينية في كل سنة[٣٧]. وكانت هذه المنح بمثابة مبالغ تدفع لتأمين حقوقاً تجار الساحل في المتاجرة مع المنطقة الداخلية وتأمين سلامتهم فهي ليست جزية على الاطلاق. وكانت تبلغ الالف والمائتي قطعة ذهبية (أحمر) مع كمية مساوية من الأطعمة والبضائع[٣٨].

لم يكن بمقدور عثمان التضحية بمثل هذا الكنز الأرضي، فلم يكن في وضع يمكنه من مجابهة أي هجوم يقوم به بنو خالد مهما كان حماسه للحركة الوهابية صادقاً ومهما كان اخلاصه لصاحبها عظيماً[٣٩]. وبعد أخذ ورد، قرر عثمان ان يتخلص من ضيفه، كي يحول دون أمر الاحساء وتنفيذ ما انذر به[٤٠]. فطلب من محمد ان يختار المكان الذي يريد الذهاب إليه فأختار الدرعية[٤١]. وحينئذ ارفقه الأمير عثمان بخفير من عنده اسمه فريد. وكان قد كلفه ان يقتل محمد بن عبدالوهاب في الطريق حين يصلان مغارة يعقوب[٤٢]. ويعقوب هذا درويش صالح قتل في ذلك الموقع، فأقيمت عليه قبة ومزار. غير ان فريداً خذلته ارادته، ولم يستطيع ان يقتل محمد بن عبدالوهاب فما ان وثلا مزار الدرويش حتى قفل فريداً راجعاً دون ان يمس محمد بسوء[٤٣].

ولدى وصول محمد بن عبدالوهاب بلدة الدرعية عند الظهيرة وهي الهجرة الثالثة وهو في الثانية والأربعين من عمره، حل ضيفاً على رجل كان احد طلابه وهو محمد بن سويلم العريني[٤٤].

وفي مصادر أخرى احمد بن سويلم[٤٥]. في المنطقة العليا من الواحة. ولقى عناءاً كبيراً في تهدئة مخاوف مضيفه، واكد له ان الله سيباركه ويحميه من غضب محمد بن سعود. وعرف بعض أصدقائه بمقدمه، وزاروه في المدينة سراً وتلقوا شيئاً من مذهبه المتشدد[٤٦].

واخذوا شيئاً فشيئاً، يفكرون في الوسائل التي ستؤمن حماية الأمير لهذا الزائر المتشدد، فقرروا ان يستخدموا جاه موضي[٤٧] زوجة محمد بن سعود[٤٨].

لقد تردد محمد بن سعود امير الدرعية في مقابلة محمد بن عبدالوهاب، فألح عليه بذلك اخواه ثنيان ومشاري فظل متردداً، ثم لجئا الى زوجته موضي، فأخبراها بما يدعو الشيخ اليه وبما ينهي عنه، فارتاحت الى ذلك ووعدتهما خيراً[٤٩]. اخبرت موضي زوجها محمد بن سعود بالامر وطلبت اليه ان يقدر هذا الكنز الذي ساقه اليه العناية الإلهية بحسب تعبيرها أو وجهة نظرها[٥٠]، وقالت له: ((إن هذا الرجل ساقه الله اليك وهو غنيمة، فأغتنم ما حفك الله به))[٥١].

أراد محمد بن سعود ان يدعوه للمقابلة، فقال له اخوه مشاري ((سر برجلك واظهر تعظيمه وتوقيره ليسلم من اذى الناس))[٥٢]. فسار محمد بن سعود الى بيت ابن سويلم ورحب بابن عبدالوهاب قائلاً له: ((ابشر ببلد خير من بلادك بالسفر والمتعة، انك ستلقى منا كل تبجيل ومساعدة))[٥٣]. فرد عليه محمد قائلاً: ((ثق ان الله يمنحك المجد والقوة، لان الذين يؤمنون بالله ويعملون في سبيله، لهم البلاد وما عليها، فالله هو الرب الواحد الاحد الذي بعث بجميع الأنبياء من آدم الى محمد))([٥٤])، أو شيئاً بهذا المعنى. وفي مصادر أخرى ورد عليه محمد بن عبدالوهاب بالقول: ((وانا ابشرك بالعز والتمكين اذا عاهدتني على كلمة التوحيد التي دعت اليها الرسل كلهم))([٥٥]).

وفي هذا اليوم من عام ١٧٤٥ عقد التحالف بين الأمير محمد بن سعود بن محمد آل مقرن[٥٦] والشيخ محمد بن عبدالوهاب، تحالف المذهب والسيف[٥٧]. وقيام ما يسمى الدولة السعودية الأولى، ولايزال هذا بين البيتين بيت سعود وبيت الشيخ حتى اليوم.

لقد توافق تأسيس الدولة السعودية الأولى مع حكم المماليك العثمانيين العراق في عام ١٧٤٧م. وصارت الدرعية مركز انطلاق آل سعود للسيطرة على مناطق نجد بالكامل منذ عام ١٧٤٤م، وقد جاء هذا الاتفاق بين الطرفين عام ١٧٤٥ (الاتفاق الذي أطلق عليه السيف

والنار) ليكمل او يعطي في بعض النواحي الصفة الشرعية لمحمد بن سعود في سعيه لاتمام سيطرته على كل مناطق الجزيرة العربية.

يصعب تحديد السبب وراء نجاح محمد بن عبدالوهاب في الدرعية بالرغم من ان الحركة الوهابية وفرت لآل سعود بكل تأكيد، مصدراً بديلاً للشرعية. فأن محمداً بن سعود تبنى رسالة دينية تعد فرصة للتعويض عن حدود حكمه. وبتحديد أكبر، فأن محمداً بن عبدالوهاب وعد بالشروط في شكل زكاة وبالتوسع تحت رعايته الدينية[٥٨].

وفي عام ١٧٦٥ مات الأمير محمد بن سعود تاركاً إمارته الناهضة لابنه عبدالعزيز بن سعود (من بنت الشيخ محمد بن عبدالوهاب نفسه)، وما ان حل عام ١٧٧٥ حتى اصبح ابن سعود هذا ذا قوة عظيمة في الجزيرة العربية.. ومنذ ذلك الحين أصبحت تعرف دولة سعود النجدية بالعقيدة الوهابية، وقد وسع أصحاب هذه الدعوة دولتهم، بمحاربة من جاورهم من المسلمين الذين فسدت عقائدهم كما يراها الوهابيون، بعد أن أعطوا لكل غزوة فتوة دينية[٥٩]. وكانت أولى حروب السعوديين الخارجية مع بني خالد بن الاحساء عام ١٧٥٨، عندما تحالف عريعر ابن دجين وعشائر بني خالد مع عدد كبير من مناطق نجد، وعلى الأخص مع الوشم والسدير ومنيخ والخرج والرياض، بقصد محاربة الدرعية والقضاء على نفوذها الديني والسياسي، غير أن خلافاً وقع في صفوف التحالف المذكور، أدى الى قيام أهل ثارق والمحمل بإعلان الصلح مع الدرعية، ودفع غرامة للحكومة المركزية[٦٠]. على أن هناك عوامل سياسية واقتصادية ودينية لعبت دورها في الصراع ما بين السعوديين وبني خالد وذلك من اجل السيادة على قلب الجزيرة العربية وشرقها. فبالنسبة لبني خالد، كان السعوديون يمثلون في نظرهم خطراً نامياً لابد من وضع حد له قبل أن يتفاقم[٦١]، ونشأ النزاع بين الخوالد وآل سعود لعدة أسباب من أهمها عدم تقبل الخوالد للافكار السلفية[٦٢]، ومحاولة فرض هذه الأفكار على القبائل في تلك المنطقة ومنهم الخوالد[٦٣]، والاهمية الجغرافية والاقتصادية لمنطقة الاحساء في نظر الخوالد وآل سعود على السواء، مما أجج النزاع بينهما من أجل فرض النفوذ على هذه المنطقة[٦٤]. فضلاً عن ان ظهور الأفكار السلفية في منطقة العينية والعداء مع حاكم العينية الشيخ محمد بن معمر وهو حليف الخوالد قد اسهم في حالة النزاع بين الخوالد وآل سعود، ومن ثم انتقال السلفية من العينية الى الدرعية

والتحالف من قبل السلفيين مع آل سعود هناك، وجاء هذا التحالف في احد جوانبه موجهاً ضد الخوالد[٦٥].

وكانت بداية النهاية لبني خالد عام ١٧٩٥، عندما استطاع الأمير عبدالعزيز بن سعود، أن يعين أول حاكم على الاحساء لا ينتمي الى قبيلة بني خالد[٦٦]. كما قام إبراهيم بن عفيصان، بمحاصرة عبدالله بن سليمان المشهوري الخالدي في القطيف وسيهات وجزيرة تاردت[٦٧]، حيث التجأ فيها بعد الى عرب المنتفق في الشمال (العراق) طالباً النجدة كغيره من زعماء بني خالد، ومجمل القول فإن انتصارات السعوديين على بني خالد قد تعدت مكاسب النصر الى مغانم سياسية ودينية واقتصادية[٦٨]، فمن الناحية السياسية، استقر النفوذ السعودي في شرق شبه الجزيرة العربية بطريقة جعلت القوى الأخرى التي لها مصالح في هذه المنطقة، تشعر بالسيطرة السعودية، وأما من الناحية الدينية، فقد سار السعوديون وراء هدفهم الرامي الى تغيير معتقدات التي هي شرك بنظر هؤلاء، رغم ما واجهوه من صعوبة في نشر دعوتهم في الاحساء، اما من الناحية الاقتصادية فقد استحوذ السعوديون على ثروة طائلة، نتيجة لفتحهم إقليماً غنياً كالاحساء، فضلاً عن استيلائهم على جانب كبير من ثروة وممتلكات بني خالد. وعلى أي حال فقد كان لخضوع الاحساء للدولة السعودية أثار ذات أهمية كبيرة، على تطور ونمو الدولة السعودية. بالإضافة الى انه وسع من دائرة النفوذ السعودي السياسي الذي أصبح يشرف على مياه الخليج العربي في الشرق مباشرة، فصار للدولة السعودية منفذ بحري، بالإضافة الى ان الأفكار السلفية انتشرت في كل مدن وقرى الاحساء. وقد فتح خضوع الاحساء للدرعية الطريق أمامها الى المناطق المتاخمة لها مثل قطر والبحرين والكويت وساحل عمان المتصالح (ساحل الصلح البحري)[٦٩].

الاطماع السعودية في عُمان بعد تولي عبدالعزيز بن محمد آل سعود حكم الدرعية عام ١٧٦٥م حتى عام ١٨٠٣م.

قطنت عُمان مجموعة من القبائل الكبيرة أهمها بنو ياس، وبنو كعب، وبنو قتب، والمناصير والعوامر، والنعيم، والعجمان، والدروع، وآل وهيب، وبنو مهير، والمطاريش[٧٠]، وغيرها، وقد انقسمت هذه القبائل أو هؤلاء السكان حاضرهم وباديهم الى مجموعتين او الى

طائفتين كبيرتين هما: القبائل الهناوية وتنتمي الى مذهب الاباضية، والقبائل الغفارية او الغافرية وينتمي معظمها الى مذهب أهل السنة(٧١).

تعج مصادر تاريخ عُمان بأخبار هاتين الكتلتين ومجريات الأمور بينهما بشكل واضح او خافت، حتى إذ حل العام ١٦٢٤م ظهرت هنالك الدولة اليعربية (اليعاربة)، وهي الدولة التي تمكنت من إزاحة النفوذ البرتغالي الذي جثم على صدر عُمان لمائة عام، وكان الخلاف السياسي والديني قد خف بينهما آنذاك لكنه تجدد سنة ١٧٢٠م حول قضية الوصاية على عرش الامام الصبي سيف بن سلطان الثاني، فأقتتل الفريقان، وأنقسم العمانيون الى مؤيد للزعيم الغافري، وأخر مؤيد للفريق الهنائي فصاروا هنائية(٧٢).

لقد كان هذا الانقسام المذهبي سبباً في اشعال نار العداوات بين القبائل العمانية وانقسامها في غالب الأوقات على بعضها: كما ان نظام الأمامة الذي كان سائداً فيها نما هذا الصراع بالإضافة الى أنه جر عليها التدخل الخارجي في شؤونها مما اضطر سيف بن سلطان اليعربي، نتيجة هذا الصراع الداخلي الى الاستعانة بنادر شاه لينجده، فوجد نادر شاه أن الفرصة مناسبة لبسط السيطرة الفارسية على عمان والخليج العربي(٧٣)، ولذا أرسل حملة تحت قيادة لطيف خان سنة ١٧٣٧م، وقدمت شركة الهند الشرقية الهولندية بعض السفن وتمكنت الحملة من بسط السيطرة الفارسية على عمان ثلاث سنوات من سنة ١٧٣٨ – ١٧٤١م، حتى استطاع احمد بن سعيد حاكم إقليم صحار من قبل اليعاربة قيادة الحركة العمانية التحررية ضد الفرس ونجح في طردهم من سهل الباطنة واستعادة مسقط. فقام اهل عُمان بانتخاب احمد بن سعيد للامامة تقديراً لعمله الوطني وتم بذلك انتقال الامامة الاباضية من اسرة اليعاربة الى اسرة البوسعيد سنة ١٧٤١م(٧٤)، التي ارتبط التدخل الاستعماري في مسقط وعُمان باسمها الى يومنا هذا.

وحين قامت دولة البوسعيد سنة ١٧٥٠م، والباقية حتى اليوم في حكم عُمان على انقاض دولة اليعاربة، تطور الخلاف بين الفريقين الغفاري والهنائي، ولم يقتصر الخلاف القبلي السياسي على الوضع في عُمان فقط، بل شمل معه ايضاً القبائل التي تقطن في ساحل عُمان (دولة الامارات العربية المتحدة حالياً)، فظهرت أسماء قبائل بني ياس والقواسم والنعيم وغيرهم ممن

شاركوا في تلك الأحداث، واستقر الأمر بدخول القواسم والنعيم في التكتل الغافري السني، فيما دخل بنو ياس في التكتل النهائي الاباضي(٧٥).

وعاصر استيلاء اسرة البو سعيد على الامامة في عمان بدء ازدياد نفوذ آل سعود في نجد وفي الوقت الذي وصل فيه نفوذ الدرعية الى ساحل الخليج العربي وأصبح يجاور عُمان مباشرة كان حاكم عُمان البوسعيدي هو سلطان بن احمد بن سعيد (١٧٩٢ – ١٨٠٤م)(٧٦)، وفي عهده بدأت جيوش آل سعود تغزو عُمان وتهدد جميع مناطقها حتى مدينة مسقط نفسها مقر الحاكم.

وبعد أن أتمت الدولة السعودية إخضاع الاحساء لنفوذها، وبعد أن أصبحت تشرف على مياه الخليج العربي، بدأت تتطلع الى المناطق الأخرى الواقعة على ساحلة، لتضع يدها عليها، خاصة وأنها كانت آنذاك تموج بالحركة التجارية، بالإضافة الى ان بعض هذه المناطق خصبة التربة صالحة للزراعة، ففي السنوات التي تلت عام ١٧٩٥م اتجه الوهابيون الى الفتوحات، والتوسع الى ما وراء تخوم نجد، وعلى ثلاث جبهات غرباً نحو الحجاز، والمدن المقدسة، وشمالاً الى باشوات بغداد وسوريا العثمانيين، وجنوباً نحو الدول البحرية على الخليج العربي(٧٧)، وقد صاحب تحرك السعوديون نحو أهدافهم في التوسع والفتوحات الحماس الديني والطموح الأقليمي والرغبة في إقناع سكان البلاد المفتوحة بأفكار الدعوة السلفية(٧٨).

وفي حقيقة الامر فأن السعوديين وبعد ان أخضعوا بلاد نجد بكاملها الى نفوذهم بعد حرب دامت أربعين عاماً(٧٩)، اندفعوا بعدها نحو المناطق المجاورة لها ومنها عُمان، ولكن لا نعرف بالضبط السنة التي بدأ الاندفاع السعودي نحو الأراضي العمانية، لكنه من المعتقد أن ازدياد النفوذ السعودي ووصوله ساحل الخليج العربي قد عاصر استيلاء اسرة البوسعيد على الحكم في عمان، وفي عهد الامام العماني سلطان بن احمد بن سعيد البوسعيد (١٧٩٢ – ١٨٠٤) بدأ السعوديون أندفاعهم نحو الأراضي العمانية بما فيها مدينة مسقط مركز الحكم(٨٠) كما ذكرنا مسبقا.

ويمكن القول بأن الفترة ما بين ١٨٠٠ – ١٨١٥ هي فترة المد السعودي بل أوج الحكم السعودي في الجزيرة، وهي الفترة التي بدأت فيها القوى ذات المصالح التجارية في الجزيرة العربية، كالدولة العثمانية وشركة الهند الشرقية الإنكليزية، تشعر بأن الخطر السعودي بات يهدد

مصالحها في الجزيرة العربية والخليج.. ولعل اهم ما حدث في هذه الفترة بعد احتلال السعوديون لشرقي الجزيرة العربية، هو دخول القواسم سكان رأس الخيمة وغيرهم من بلدان عُمان الصير[٨١]. ضمن النفوذ السعودي طوال تلك الفترة وذلك بعد ان اعلن القواسم ولائهم للدولة السعودية ، فضلاً عن امتداد النفوذ السعودي الى عمان، مما زود الدولة السعودية بكثير من المكاسب المادية، بالإضافة الى انه وسع من دائرة امتداد مبادئ الدعوة السلفية، وفتح امامها باب الاتصال الخارجي وخاصة مع الإنكليز[٨٢].

وبلغ النشاط السعودي هذا أوجه أيام الأمير عبدالعزيز بن محمد بن سعود (١٧٦٥ – ١٨٠٣م) الذي ما كاد يصل الى السلطة، حتى عمل على ضم عرب الجزيرة الى دعوة السلفية(٨٣). واستطاع السعوديون أن يتدخلوا في شؤون عمان الداخلية وأن يجبروا حكامها على دفع الأتاوة وذلك نظراً لانقسام الاسرة الحاكمة، أسرة البوسعيد على نفسها وتنازع أفرادها على السلطان منذ وفاة مؤسس الاسرة أحمد بن سعيد في عام ١٧٧٣، وكما ذكرنا سابقاً ففي الوقت الذي وصل فيه نفوذ الدرعية الى ساحل الخليج، وأصبح يجاور عُمان مباشرة، كان حاكم عُمان البوسعيد السيد سلطان بن احمد بن سعيد، الذي في عهده بدأت جيوش آل سعود تصل عُمان وتهدد جميع مناطقها حتى مدينة مسقط نفسها (٨٤) .

أمر عبدالعزيز بن محمد بن سعود (مطلق المطيري) أحد قادة السعوديين بغزو عُمان الصير، حيث تقطن قبائل بني ياس فقام مطلق بغزوها ورغم حصوله على كثير من الغنائم فإنه لم يستطع إخضاع هذه المنطقة العمانية لنفوذ الدرعية[٨٥]، فأوكل آل سعود أمر غزو عمان للقائد (إبراهيم بن عفيصان) الذي قاد معظم الحملات العسكرية السعودية التي أتجهت الى سواحل الخليج العربي، فقاد هذا القائد العسكري جيشاً كبيراً وقام بغزو عُمان – ساحل عُمان – واستطاع أرهاب أهل هذه المنطقة حتى أرسلوا للدرعية يطلبون الأمان من آل سعود[٨٦].

استطاع إبراهيم بن عفيصان ان يخضع ساحل الخليج العربي وان يقنع اهل هذه المنطقة لقبول النفوذ السعودي وتبعتهم في ذلك قبائل آل النعيم الذي كانوا يقطنون في البريمي ويذكر صاحب لمع الشهاب ذلك فيقول ((وحين رأوا بني ياس قوة آل سعود ارسلوا رسلاً الى الدرعية ليعاهدوا عنهم على تبعية هذا الدين، وأن يسوقوا الزكاة كل عام. فعاهدوا وأرسل معهم عبدالعزيز

عالماً يعلمهم أمور دينهم، فسمع نعيم، أهل البريمي بذلك فبعثوا اناساً منهم الى عبدالعزيز، يلتمسون البيعة والطاعة. فقبل منهم وأرسل معهم من يعلمهم أمر الدين))[٨٧].

وهكذا، فأن بنو ياس حين رأوا قوة آل سعود، ارسلوا رسلاً الى الدرعية، يعاهدون حكامها على تبعية الدين الوهابي (السلفي)، وأن يسوقوا الزكاة كل عام.. فسمع آل نعيم (أهل البريمي) بذلك فبعثوا أناساً منهم الى الأمير عبدالعزيز بن محمد آل سعود يلتمسون البيعة والطاعة، فقبل منهم، كما قال لهم: ((يا نعيم أنتم المجاهدون والموحدون اريد منكم أن تكتبوا لصقر بن راشد القاسمي بالطاعة، وتبذلوا له النصيحة، بأن يتبع ديننا ويؤدي الطاعة، والا فحاربوه بقدر ما يمكن..))[٨٨]. وكانت قبائل بني ياس ونعيم من القبائل الغفارية السنية التي تجد في مبادئ الدعوة السلفية السنية شيئاً جديداً عليها بل ربما رأت في قوة آل سعود السنية ما يعينها في صراعها ضد القبائل الهناوية الاباضية.

وهكذا ونتيجة لاستمرار الصراعات الاسرية والمذهبية حول الحكم في عُمان، فأن بعض المقاطعات العمانية قد طلبت مساعدة السعوديين، الذين أصبحوا القوة الرئيسية في الجزيرة العربية، فقد طلب أهل عمان من الامير عبدالعزيز بن محمد بن سعود أن يضم بلادهم الى حركة الدعوة الجديدة – الدعوة الوهابية – ورداً على ذلك أرسل السعوديين إبراهيم بن عفيصان[٨٩] ليكون ممثلاً لهم في عُمان ومقره البريمي[٩٠].

لقد لعب إبراهيم بن عفيصان دوراً بارزاً في دخول المنطقة الشرقية من عُمان، فقاد إبراهيم حملة الى الصير ضد بني ياس سنة ١٧٩٥م، وقد نجح في إرغامهم على الخضوع للسيادة السعودية[٩١]، ثم سرعان ما لحقت بهم قبائل النعيم الذين كانوا يسكنون واحات البريمي، تلك الواحة التي أضحت بمرور الوقت قلعة السعوديين الحصينة لفرض سيادتهم على ساحل عمان (الامارات) وعُمان الداخلي ومسقط[٩٢].

تسلم ابن عفيصان مهامه كأول أمير سعودي في عُمان ومقره البريمي سنة ١٧٩٥(٩٣). وكانت هذه أول مرة يصل فيها السعوديون الى هذه المنطقة، التي أصبحت المعقل الرئيسي لهم في الجزيرة العربية، وظلوا يتمسكون بتبعيتها لهم منذ ذلك الوقت[٩٤].

لقد استخدم السعوديون لنشر نفوذهم في الجزيرة العربية أسلوبين، أولهما: التبشير بدعوتهم الجديدة (الدعوة الوهابية)، وثانيهما: أسلوب الحرب أو الاندفاع العسكري.

واثناء اقامته في البريمي، ادرك ابن عفيصان الأهمية الاستراتيجية للبريمي، التي تعتبر المفتاح البري للأراضي العمانية فعمل على تقوية الوجود السعودي فيها، فأنشأ هناك قلعة جديدة، هي قلعة (الصبارة) في منتصف الطريق بين بلدتي البريمي وحماسا(٩٥).

ان نجاح السعوديين في السيطرة على البريمي والتمركز فيها، يعتبر ذا أهمية بالغة، فقد أصبحت هذه الواحة القاعدة الأساسية التي يشن منها آل سعود هجماتهم على الأراضي العمانية(٩٦). لقد ساعد على نجاح السعوديين في دخول الأراضي العمانية أمران أولهما: سماح المذهب الوهابي لأتباعه بمهاجمة القبائل التي لا تدين بمذهبهم، وثانيهما: استغلال السعوديين للخلافات التي كانت قائمة بين قبائل عمان، الهناوية، والغافرية(٩٧).

وكان الهدف من الوجود السعودي في تلك المنطقة نشر الأيديولوجية الوهابية، وتبعية تلك المناطق للدولة السعودية، لذا لم تكتف بارسال الحملات العسكرية دون إرفاقها بـ "علماء الدعوة" الذين بدأو بالفعل في تدريس مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب مثل كتاب التوحيد وغيره، ومنذ عام ١٧٩٥م بدأت قبائل بني ياس في دفع الزكاة الى السعوديين، ثم لحقها قبائل النعيم، وهما القبيلتان اللتان كانتا تنتميان الى التحالف الغافري السني، وربما أرادت من وراء خضوعها للسعوديين تقوية مركزها ضد القبائل الهنائي الاباضي(٩٨).

بعد أن ثبت السعوديون نفوذهم في البريمي، وأخضعوا قبيلة النعيم التي تعد القوة الرئيسة في البريمي(٩٩). تطلعوا الى إخضاع مراكز القوى البحرية على ساحل عُمان الشمالي، وخاصة بني ياس، وقتب والقواسم(١٠٠). وكان هدفهم من ذلك تحقيق مكاسب عسكرية وسياسية واقتصادية، حيث أن ذلك سيمكنهم من استخدام اسطول القواسم القوي في توجيه ضربة قوية الى عمان – التي وقفت ضد التوسع السعودي – لكي يتمكنوا من اخضاعها، علاوة على تمكينهم من استخدام هذا الاسطول للقيام بهجمات على السفن التجارية المارة في الخليج العربي فيحصلون بذلك على أرباح طائلة(١٠١).

ومن إجل ادخال القواسم تحت النفوذ السعودي، حاول الأمير عبدالعزيز بن محمد آل سعود من اقناع زعيمهم صقر بن راشد القاسمي (مقره في رأس الخيمة) بواسطة قبيلة النعيم، الانضواء تحت السلطة السعودية، وبعد رفض صقر ذلك، هاجمته قبيلة النعيم، لكن صقر القاسمي تمكن من الانتصار عليها، فطلبت العون من الأمير السعودي، الذي أرسل بدوره قوة

من ألف رجل، كانت على الاغلب بقيادة مطلق المطيري[١٠٢]، وقد وصلت تلك القوة الى البريمي، ومنها بدأت هجماتها على القواسم في رأس الخيمة، ولما أدرك صقر، أنه لن يتمكن من المقاومة، طلب الصلح ودخل في طاعة السعوديين سنة (١٧٩٩)[١٠٣].

ومن الملاحظ ان أهداف السعوديين كانت تتسم بالتكتيكية، كل مرحلة تُسلم التي تليها، فقد كان هدفهم الأساسي إخضاع امارات الساحل العماني (دولة الامارات العربية المتحدة اليوم) لنفوذهم، تارة بالقوة الناعمة عن طريق دعايتهم الى الوهابية، وأخرى عن طريق الغزوات العسكرية، وهذا ما لوحظ عندما كان أمير القواسم سلطان بن صقر قد رفض الانضواء تحت السيادة السعودية في بادئ الامر، لكنه عاد وقبل، نظراً لقوة السعوديين المتنامية التي أجبرتهم على ذلك، وهذا ما يؤيده مؤرخوا الدولة السعودية الأولى مثل الريكي في ((لمع الشهاب)) الذي يقول: " وأما أطراف قواسم – رأس الخيمة مثل زعاب وأهل الجزيرة الحمراء فلم يؤدوا الطاعة لمطلق (قائد السعوديين في تلك المناطق)، وكذا طنيج أهل الرمس، فإنهم حاربوا آل سعود بعد إطاعة القواسم بأربع سنين، ثم أطاعوا بعد ذلك"[١٠٤].

يتبين مما سبق أن القواسم قاموا في البداية الهجوم السعودي نحو بلادهم لكنهم عندما أدركوا عدم استطاعتهم مقاومة القوات السعودية خضعوا الى النفوذ السعودي، واعتنقوا المبادئ الوهابية، ولعبوا دوراً كبيراً في نشرها. وأضافة الى ما تقدم، فإن هناك سبباً مهماً وراء اعتناق القواسم للمبادئ الوهابية، وحماسهم لها، وهو ان القواسم كانوا مذهبياً من السنة الغافرية ومن ألد أعداء حكام عمان الذين هم من الخوارج الاباضية.

ان دخول القواسم في طاعة الدولة السعودية ساعد كثيراً على زيادة النفوذ السعودي على الساحل الغربي للخليج العربي (ساحل عمان)، حيث يملك القواسم نفوذاً كبيراً في المنطقة، إضافة الى أسطولهم القوي في الخليج العربي[١٠٥]، علاوة على ذلك، فإن اعتناق القواسم للمذهب الوهابي قد زاد من انتشار الدعوة الوهابية، ووصولها الى منطقة ساحل عمان، ومهد لها الطريق لدخول الأراضي العمانية – التي كان السعوديون يطمعون في فرض نفوذهم عليها وإدخالها في طاعتهم – وقد ساعد ذلك السعوديون في الوصول اليها ونشر نفوذهم عليها لفترة من الزمن.

في سنة ١٨٠٠، أرسلت سلطات الدرعية القائد سالم بن بلال الحارق الى منطقة البريمي أميراً عليها، بدلاً من ابن عفيان، فزحف هذا القائد بجيوشه الى داخل عُمان حتى بلغ المداخل

الغربية لها. واستولى على كل واحة البريمي التي ظلت المعقل الرئيسي للقوات السعودية[١٠٦]، التي استمرت تقوم بعمليات حربية متواصلة في عمان في السنوات التالية.

وقد كان للاعمال الحربية التي قام بها القائد سالم بن بلال الحارق تأثير كبير على كثير من القبائل العمانية فأعلنت جميع قبائل نعيم والظواهر وبني قنب خضوعها لسلطان آل سعود وتسلم منها القائد سالم الزكاة وأرسلها للدرعية[١٠٧]. ثم حذا حذو هذه القبائل قبيلتي بني بو علي وبني راسب اللتين أعلنتا قبولهما للحكم السعودي[١٠٨].

أقلق ازدياد النفوذ السعودي في الساحل العماني وللظاهرة كثيراً من الأطراف الاباضية في الداخل التي اعتبرت تعاليم الدعوة السلفية بدعة جديدة ورأت فيها انحرافاً عن الهناوية الغافرية، مما أثار النزاع بين الغافرية والهناوية، واتهم الهناوية الغافرية بأنهم من النجديين[١٠٩]، اذ أن معضهم انضم الى صفوف السعوديين.

وقد أتضحت أهمية الحصن الذي أنشأه إبراهيم بن عفيصان في واحة البريمي اثناء وجوده فيها عام ١٧٩٥، حيث تحركت منه قوات سعودية بقيادة العبد النوبي، سالم الحارق، أفضل قادة السعوديين الى واحة البريمي بالقرب من شمال عُمان[١١٠]، وذلك تنفيذاً رغبة الأمير عبدالعزيز آل سعود بأخضاع الأراضي العمانية الى نفوذ الدولة السعودية[١١١]. قرر سالم الحارق مهاجمة تلك البلاد، لكنه قبل أن يقدم على ذلك، أرسل في السنة نفسها طلباً الى سلطان مسقط (سلطان بن احمد) يدعوه فيه الى الدخول في طاعة الأمير السعودي، واعتناق مبادئ الدعوة الجديدة[١١٢]، وبعبارة أخرى طلب منه اعتناق العقيدة السلفية، ويعلن إنكاره للعقيدة المنشقة عن الاباضية وأن يعترف للأمير عبدالعزيز بالسلطتين الروحية والدنيوية[١١٣]. لكن السلطان العماني رفض ذلك وأخذ يعد العدة لمواجهة التهديد السعودي، فعقد هدنة مع زعيم القواسم صقر بن راشد[١١٤]. وتقدم نحو البريمي، على رأس قوة كبيرة أنضمت إليها قوات أخية قيس بن احمد حاكم صحار[١١٥]. تقدمت هذه القوات نحو وادي الجزي، ليتقابلا القائد الحارق في البريمي، غير ان القائد السعودي أدرك انه لا يستطيع مقاومة القوات السعودية، فأنسحب من البريمي متجهاً الى رأس الخيمة التي تقع على الطريق الشمالي لساحل عمان، طالباً المساعدة من القواسم[١١٦]. الذين نقضوا الهدنة التي عقدوها مع سلطان بن أحمد، على الرغم من أنه لم يمض وقت طويل على عقدها، وانضموا الى قوات الحارق.

ويظهر أن هناك عدة أسباب لنقض القواسم للهدنة التي عقدوها مع سلطان بن احمد، وهي وجود عداء قديم مستحكم بين القواسم السنة مذهبياً، وبين حكام عمان الذين هم من الخوارج الإباضية، وكذلك فإن القواسم كانوا من أنصار المذهب الوهابي، إضافة الى خشية القواسم من غضب السعوديين وبالتالي مواجهة القوات السعودية إذا رفضوا طلب القائد السعودي بالمساعدة.

كان القواسم في شوق لمهاجمة البو سعيدين واتخذوا مع الحارق، خط هجوهم عبر وادي الخور، بيد أن الطريق كان مغلقاً حيث كان له سلطان بن احمد وأخوه بالمرصاد بعد أن تركا البريمي، وقد تمكنت القوات العمانية من قطع الطريق على القوات السعودية القاسمية المتقدمة الى ساحل عمان، فأربك ذلك القائد السعودي الحارق الذي عاد وسلك طريق الساحل نحو واحة البريمي[١١٧]، وبقي القواسم لوحدهم في مواجهة قوات السيد سلطان. ولما وجدوا انهم غير قادرين على ذلك، طلبوا الصلح من السيد سلطان، والذي كان بدوره راغباً فيه كي يتفرغ لمقاتلة القوات السعودية[١١٨].

وبعد أن نجح امام مسقط في عقد معاهدة سلام مع القواسم، وذلك ليعزلهم عن الحارق، بعد أن تأكد الامام من ارتداد الحارق، فأمر جيشه على الفور بملاحقته وطرده من عمان كلها[١١٩]، وما أن أمن الامام سلطان جانب القواسم، قامت قواته بمهاجمة القوات السعودية، لكنها تعرضت الى هزيمة قاسية على يد تلك القوات، لذلك اضطر الى عقد اتفاق مع القائد السعودي[١٢٠]، تخلى بموجبه عن واحة البريمي، ذات الأهمية الاستراتيجية[١٢١].

وكانت تلك التسوية غلطة دفع السلطان ومواطنوه ثمنها غالياً في السنوات التي تلت[١٢٢]، لأن الواحة في رأي الحارق وغيره من العسكريين تمثل المفتاح الذي يوصل الى داخل عُمان لكونها الموقع الوحيد في تلك الصحراء المترامية الأطراف حتى الاحساء[١٢٣].. وكان الحارق قد استغل واحة البريمي فأقام فيها حصناً منيعاً أخذ ينطلق (هو ومن جاء بعده من القادة السعوديين) نحو الداخل مما دفع العديد من القبائل الى الانضواء تحت الراية السعودية، وكاد نشاط الخارق يمتد داخل عمان نفسها غير أن الظروف داخل الدرعية حالت دون ذلك، ولكن هذا لم يمنع الامراء السعوديين عندما تستقيم لهم الأمور في داخل بلادهم، من محاولة التدخل للوصول الى عمان[١٢٤] لدرجة أن النفوذ السعودي هذا في عُمان قد اقلق المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي الكابتن سيتون (Syton) الذي كتب الى حكومته يقول: ((إذا نجح

السعوديون في السيطرة على عُمان فأن جميع سواحل الخليج ستصبح وكراً للقرصنة وستنقلب حكومة مسقط الصديقة لنا الى أكبر عدو يهدد مصالحنا))[١٢٥].

وفي هذه الاثناء توترت العلاقات بين آل سعود وشريف مكة، غالب بن مساعد، فتوجه السعوديون في أوائل سنة ١٨٠٣ لمهاجمة مكة واحتلالها، وقد أدى ذلك الى استياء الحكومتين العثمانية والفارسية، فحرضتا سلطان عمان على مهاجمة السعوديين كي يخفف الضغط السعودي على مكة أو يحول دون سقوطها بيد القوات السعودية، وعلى أثر ذلك وصل سلطان عُمان الى مكة في العام نفسه، وبحث مع الشريف غالب إمكانية حشد قواتهما لمواجهة القوات السعودية لكن المساعدة التي قدمها سلطان مسقط الى شريف غالب لم تكن كافية، مما مكن القوات السعودية من احتلال مكة والقضاء على حكم الأشراف هناك[١٢٦].

ان هذه الإجراءات التي اتخذها سلطان مسقط سلطان بن أحمد قد أثارت الحكومة السعودية، ودفعت الأمير السعودي الى أصدار أوامره الى قائدة في البريمي سالم الحارق، بالقيام بهجوم واسع على الأراضي العمانية[١٢٧]. وطلب في الوقت نفسه من رأس الخيمة والبحرين والكويت تجهيز اساطيلهم لحماية التجارة العمانية[١٢٨]. تقدمت قوات الحارق منتصف سنة ١٨٠٣ داخل الأراضي العمانية واكتسحت إقليم الباطنة(١٢٩). علاوة على ذلك نزول فرقة من القوات الموالية للسعوديين الى جزيرة قشم التي كانت تابعة في ذلك الوقت الى سلطنة عمان(١٣٠).

وجد السيد سلطان بن أحمد نفسه أنه لا يستطيع مقاومة الهجوم السعودي البري والبحري، لذلك مال الى الصلح، فقد أضطر تحت ضغط العمليات الحربية السعودية التي أقتربت من مسقط نفسها الى طلب الصلح من عبدالعزيز أبن محمد بن سعود[١٣١]، فأرسل بعثة الى العاصمة السعودية، الدرعية، وعقد مع الأمير السعودي، عبدالعزيز بن محمد آل سعود، هدنة لمدة ثلاث سنوات، يدفع بموجبها السيد سلطان بن احمد الى الدرعية ضريبة سنوية (أتاوة سنوية) قدرها (١٢٠٠٠) ريال[١٣٢]، وفي مصادر أخرى خمسة الاف ريال سنوياً مقابل حماية أراضيه[١٣٣]، وأن يسمح بإقامة ممثل سعودي في مسقط[١٣٤]. والاعتراف بحق السعوديين في إبقاء حامية لهم في البريمي، إضافة الى مبلغ من المال فرضه السعوديون على بعض القبائل التي تسكن على الجانب الغربي للخليج العربي[١٣٥].

ويذكر سعيد روت (Said Ruete)، أن السيد سلطان بن أحمد قد قبل ذلك لأنه خشى على مدنه وقراه من آثار المعارك هذا الى جانب أن الهزيمة بالنسبة له كانت تعني ضرراً بالغاً. أما بالنسبة لآل سعود في البريمي فلا تعني أكثر من ارتداد الى الداخل الصحراء ثم العودة ثانية[١٣٦].

ومن المؤكد أن أسباب قبول السعوديين الصلح وتوقيع هدنة مع سلطان بن احمد – علماً ان قواتهم كانت المسيطرة على الساحة الحربية في عُمان – هو انشغال السعوديين في ذلك الوقت في حملاتهم العسكرية على الحجاز، فيظهر أنهم أرادوا ان يؤجلوا الحرب في عُمان ويتفرغوا لحرب الحجاز، أي انهم أرادوا ان لا يحاربوا في جبهتين في ان واحد، ومما يؤكد ذلك هو نقضهم لهذه الهدنة بعد استيلائهم على مكة والطائف مباشرة[١٣٧].

فبالرغم من قبول السعوديين الهدنة مع سلطان بن أحمد، إلا أنهم لم يكونوا على استعداد للتخلي عن فكرتهم إخضاع الأراضي العمانية، فأستغل الأمير السعودي الهدنة، وأخذ يرسل التعزيزات العسكرية الى البريمي، ثم نقض الهدنة، وأصدر أوامره الى قائده الحارق بالزحف على عمان[١٣٨]. فتقدمت القوات السعودية خريف سنة ١٨٠٣ داخل الأراضي العمانية، واحتلت إقليم الباطنة والتقت قوات السيد سلطان التي أرسلت للدفاع عن منطقة سويق[١٣٩] التي كانت تهدد القوات السعودية، ودارت معركة انتهت بهزيمة قوات السيد سلطان وتقهقرها، وتقدم القوات السعودية واحتلال سويق[١٤٠] ومنها لمحاصرة صحار[١٤١].

ولمواجهة الخطر السعودي المحدق ببلاده وحكومته، عقد السيد سلطان مجلس الحرب في بركة[١٤٢]، والذي تقرر فيه مواصلة الحرب ضد القوات السعودية، وكان الهدف الأول من ذلك رفع الحصار عن صحار[١٤٣].

واثناء تجمع القوات العمانية لمواجهة القوات السعودية وصل من العاصمة السعودية (الدرعية) نبأ اغتيال الأمير السعودي عبدالعزيز بن محمد آل سعود في الرابع من تشرين الثاني ١٨٠٣[١٤٤]، وقد أحدث ذلك بلبلة في صفوف القوات السعودية مما أضطر الحارق الى رفع الحصار عن صحار والانسحاب الى البريمي[١٤٥]. وبذلك يمكن القول ان المرحلة الأولى من الهجمات السعودية على عُمان قد انتهت، وفي هذا الصدد يقول كيلي ان موت عبدالعزيز قد أنهى المراحل الأساسية من التوسع الوهابي[١٤٦].

أن ارتداد القائد سالم الحارق ووصول نبأ اغتيال عبدالعزيز بن محمد هيأ الفرصة للسيد سلطان لمحاولة تجديد اتفاقاته السابقة (١٧٩٨م / ١٨٠٠م) مع الإنكليز للحماية ضد الهجمات السعودية، ولكن المنية وافته سنة ١٨٠٤م، دون أن يلقي المعونة البريطانية من حكومة بومباي[١٤٧].

وفي حقيقة الأمر، فقد بذل سلطان بن احمد جهوداً ملموسة للتخلص من السعوديين، فرحب بمساعدة بريطانيا في هذا المجال في حين كان هناك تحالف بين السعوديين والقواسم، بات يشكل خطراً حقيقياً على الوضع في عُمان بأستمرار، الامر الذي لم يترك الخيار لإمام مسقط سوى أن يدفع الضرائب للدرعية[١٤٨] حتى تسنح له الفرص للتخلص من ظلها في بلده. غير ان القدر لم يمهل سلطان بن احمد فقد أصيب بجراح قاتلة اثناء اشتباك بحري جرى بينه وبين القواسم سنة ١٨٠٤، وهم لا يعلمون أنه هو، حتى سمعوا خادمه يدعوه بأسمه[١٤٩].

وتولى أمر الامامة في مسقط بدر بن سيف من البو سعيد وكان أقوى أعضاء الاسرة اذ ذاك.

ويتبين مما تقدم أن اسرة البو سعيد وعلى رأسها السيد سلطان بن أحمد قد رفضت رفضاً قاطعاً الخضوع للنفوذ السعودي، والتنازل عن بعض الأراضي العمانية للسعوديين، لكن السيد سلطان كان يلجأ الى المناورة وذلك بعقد الصلح مع السعوديين ودفع الضرائب لهم، عندما لا يجد في نفسه القدرة على مقاومة القوات السعودية، لكي يتجنب حكومته السقوط وجيشه التمزق، وبلاده الخضوع المباشر للسلطة السعودية[١٥٠]، وقد ساءت الظروف الجديدة التي أوجدها دخول القوات المصرية الى الجزيرة العربية سلطنة عُمان في التخلص من التهديد السعودي ولو لفترة من الزمن[١٥١].

الخاتمة

قدمت الوهابية دفعة جديدة للمركزية السامية وكان التوسع بالغزو الآلية الوحيدة التي تمكن الامارة الناشئة من اختراق الحدود الضيقة لمستوطنة ما. وإزاء ما يحظى به الجهاد من أهمية في تعاليم الوهابية، بات غزو مناطق أخرى ممكناً.

وكان انتشار الدعوة الوهابية وتطهير الجزيرة العربية من اشكال التدين "غير القومية". وفرض الشريعة في مجتمع الجزيرة العربية، من المطالب الأساسية للحركة الوهابية. وقد شمل امير الدرعية (محمد آل سعود)) "المصلح الوهابي" المطرود حديثاً من العينية (محمد بن عبدالوهاب) بحمايته وأقر بهذه المطالب. ومدت الوهابية الزعامة السعودية بقوة جديدة اثبتت كونها قوة حاسمة لتوحيد الحكم السعودي وتوسيعه. وقد وعدت الوهابية هذه الزعامة بمنافع واضحة في شكل سلطان سياسي وسلطة دينية ومكافأت مادية لولاها لما كان غزو الجزيرة العربية ممكناً. وأتاح التوحيد الناجم عن ذلك للزعامة السعودية ان ترتقي الى موقع مرموق في المنطقة.

أعتمد التوسع السعودي – الوهابي أبعد من الدرعية، على تجنيد قوة مقاتلة تكون مستعدة لنشر الرسالة الدينية التي تنادي بها الحركة الإصلاحية (بحسب الفكر الوهابي) وبسط الهيمنة السياسية السعودية. وكان سكان الواحات في جنوب نجد أول من دانو بالوهابية واستجابوا لدعواتها ((بالجهاد ضد الكفار)).

ولما وصل نفوذ الدولة السعودية الأولى منطقة الأحساء، بدأت تتطلع الى نشر مبادئ دعوتها في عُمان. فأمر الأمام عبدالعزيز بن محمد آل سعود قائده مطلق المطيري، بغزو عُمان الصير، حيث تقطن قبيلة بني ياس. إلا ان مطلق المطيري، لم يوفق في الاستيلاء على المنطقة، عندها، رأى الامام السعودي، أن يكل الامر الى قائده، إبراهيم بن عفيصان، الذي قاد معظم الحملات السعودية في نواحي شرقي شبه الجزيرة. فقاد جيشاً كبيراً الى منطقة عُمان الصير، ضد بني ياس، وقاتلهم حتى طلبوا الأمان من الدرعية. ثم تبعتهم قبيلة نعيم التي تقطن حي البريمي.

لقد أرسلت الدرعية اليهم عالماً ((وهابياً))، ليعلمهم أمر الدين ومبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ويدرسهم مؤلفاته، ككتاب التوحيد وغيره.

وكانت هاتان القبيلتان من القبائل الغفارية، السنية، التي قد ترى في قوة آل سعود ما يعينها على صراعها ضد القبائل الهناءية الاباضية.

تقدم إبراهيم بن عفيصان الى واحة البريمي، عام ١٧٩٥م وبنى فيها قصر الصبارة، في منتصف الطريق، الواصل بين البريمي وحماسا، ليكون قاعدة للقوات السعودية في المنطقة.

وأرسلت سلطات الدريمة القائد سالم بن بلال الحرق الى منطقة البريمي، عام ١٨٠٠م، أميراً عليها، بدلاً من ابن عفيصان وسيطر على واحة البريمي، وبدأ يوسع نفوذ الدولة السعودية في عُمان، بين القبائل القريبة من البريمي، في اتجاه الساحل ومن ثم، فإن جميع قبائل النعيم والظواهر وبني قتب، خضعت للدولة السعودية، ودفعت اليها الزكاة. وحذت حذوها قبيلتا بني علي وبني راسب. هكذا، امتد نفوذ الدولة السعودية الأولى الى عُمان والساحل، مما أثار القبائل الهناوية ضد القبائل الغفارية، المؤيدة لآل سعود، والمدعومة من قبلهم .

وتحت ضغط العمليات العسكرية السعودية المتواصلة في عُمان، وبخاصة تلك الحملات التي وصلت الى سهل الباطنة – اضطر السيد سلطان بن أحمد، حاكم عُمان، الى ان يطلب الصلح من الامام عبدالعزيز بن محمد، قبيل اغتياله. وعقدت هدنة مدتها ثلاث سنوات وقُدرت الاتاوة السنوية بخمسة الاف ريال سنوياً، وذلك نظير حماية أراضيه.

وتجدر الإشارة الى ان السيد بدر بن سيف البوسعيد، الذي خلف السيد سلطان، في حكم عُمان، كان قد أيد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، قبل أن يتولى الحكم وبعده. إلا ان هذا الموقف لم يعجب أسرة آل بوسعيد، الذين ثاروا عليه وقتلوه، عام ١٨٠٦م، وتولى أمر عُمان، من بعده السلطان سعيد بن سلطان، الذي حارب القوات السعودية.

وفي حقيقة الأمر لابد لنا هنا من ابراز أمرين مهمين:

أولهما: أن القواسم بتحالفهم مع آل سعود وقبولهم بأفكار الدعودة الوهابية لم يكن السبب العقائدي الديني فقط هو المحرك الأساس في هذا الموقف، إذ ان مصالحهم التجارية في ساحل عُمان (الساحل الغربي للخليج العربي) وغرض المحافظة على على اسطولهم القوي وسفنهم التي تجوب البحر قد دفعهم لاتخاذ موقف كهذا في تحالف استراتيجي أمني يوفر لهم بيئة مناسبة للعمل التجاري، إضافة الى ما اتهموا به من عمليات قرصنة بحرية والعمل بتجارة الرقيق.

ثانياً: ان بريطانيا واسطول شركة الهند الشرقية البريطانية في الخليج العربي لم تقدم أية مساعدة تذكر لائمة مسقط من البوسعيديين منذ تولي احمد بن سعيد حكم عُمان باسم الاسرة البوسعيدية وحتى تولي بدر بن سيف الامامة في مسقط بالرغم من محاولات السيد سلطان بن احمد البوسعيدي كسب مساعدة اسطول حكومة بومباي لوقف الزحف السعودي باتجاه الأراضي العمانية.

الهوامش

(١) الملك عبدالعزيز ال سعود هو : عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل ال سعود ولد في الرياض عام ١٨٧٦ وعاش فيها , وفي عام ١٩٠٢ قاد حملة مؤلفة من ٢٠٠ شخص لاسترداد الرياض واخراج ابن رشيد منها واصبح حاكما لنجد قضى السنوات اللاحقة في تثبيت حكمه ليشمل الاقاليم المجاورة , فأستعاد القصيم والاحساء وضم عسير ايضا . في عام ١٩٢٤ دخل بصراع مع لمدة عامين مع ملك الحجاز علي بن الشريف حسين , واستولى على الحجاز عام ١٩٢٦ , وأسس الدولة السعودية الثالثة . وفي عام ١٩٣٢ ازال امارة ال رشيد من الشمال واعلن عن توحيد المناطق التابعة له بأسم المملكة العربية السعودية . توفي في عام ١٩٥٣ عن عمر يناهز ٧٥ عاما . لمزيد من التفاصيل ينظر : ليلوة عبطان محسن , الملك علي بن الحسين ودوره العسكري والسياسي ١٩١٦ – ١٩٣٥ , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية للبنات , جامعة البصرة , ٢٠١٩ .

(٢) عبدالمنعم الهاشمي، موسوعة تاريخ العرب، الطبعة الأولى، دار مكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٦م، ص١٥٥.

(٣) مانع بن المسيب المريدي هو : مانع بن المسيب مانع بن المسيب بن المقلد بن بدران المري الذهلي الوائلي : امير نجدي , وهو الجد السادس للأمير سعود الذي ينتسب اليه ال سعود , كان مستقلا في امارته سنة ٨٥٠ هـ (١٤٤٦ – ١٤٤٧ م) , ومن ذريته ((المنانعة)) من سكان نجد. كان عمرانيا أبقى اثارا في الاحساء والقطيف وقطر وعمان , ومن اثاره ((الدرعية)) بنجد .

موسوعة التراجم والاعلام , الجزء الخامس , الطبعة الخامسة عشر , بيروت , ٢٠٠٢ , ص ٢٦٨ .

(٤) عبدالمنعم الهاشمي , المصدر السابق ، ص١٥٥.

(٥) د. مفيد الزيدي، موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث والمعاصر، الطبعة الأولى، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ٢٠٠٤م، ص١٣.

(٦) مقرن بن مرخان هو : مقرن بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة المريدي , من عشيرة المردة , التي يرجح انها تعود الى بنسبها الى قبيلة بني حنيفة من بني بكر بن وائل , وان ذهب البعض الى نسبتها الى قبيلة وائلية اخرى هي عنزة . ومقرن هو جد محمد بن سعود , مؤسس الدولة السعودية الاولى عام ١٧٤٤ م , وكانت اسرة آل سعود الحاكمة في السعودية تسمى فيما قبل قيام الدولة السعودية الاولى بآل مقرن . وكان مقرن أميرا على بلدة الدرعية التي أسسها جده مانع المريدي عام ١٤٤٧ . نص المؤرخ عثمان بن بشر في كتابه عنوان المجد في تاريخ نجد ضمن احداث سنة ١٠٣٩ هـ / ١٦٣٠ م ان مقرن وأخاه ربيعة قد حجا فيها . قال : ((وفي سنة تسع وثلاثين وألف , حج مقرن وربيعة أمير الدرعية أبناء مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع)) ويستدل المحققون بهذا الأمر الى وجود وفاق بين الاخوين , وعدم تنازعهم على السيادة . بعد وفاة مقرن وأخيه ربيعة أصبح حكم الدرعية يشغل بالتناوب بين ابنائهما وأحفادهما , فمرة يتولى من هذا الفرع

ومرة من الفرع الاخر, واستمر هذا فترة طويلة , حتى تولي محمد بن سعود الذي استمرت في أبنائه وأحفاده . نقلا عن : https://m.marefa.org (الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)

(٧) د . مفيد الزيدي ، المصدر السابق، ص١٣.

(٨) عبدالمنعم الهاشمي، المصدر السابق، ص١٥٦.

(٩) اليكس فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية، الطبعة الثالثة، بيروت، ٢٠١٠، ص٨٧.

(١٠) سنت جون فيلبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن الوهاب (السلفية)، تعريب عمر الديراوي، منشورات مكتبة الأهلية، بيروت، ب. ت، ص٣١.

(١١) أمين الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته، وهو يشتمل على نبذات ثلاث في نواحي نجد ومحمد بن عبدالوهاب والوهابية وآل سعود منذ نشأتهم حتى استيلاء محمد الرشيد على نجد ومسيرة عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٦٧، ص١٥.

(١٢) سنت جون فيلبي، المصدر السابق، ص٣١.

(١٣) ابن تيمية هو تقي الدين أبو العباس احمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن ابي القاسم الخضر بن محمد بن علي بن عبدالله بن تيمية النجدي (١٢٦٣ – ١٣٢٨م) اشتهر باسم ابن تيمية هو فقيه ومحدث ومفسر وعالم مسلم مجتهد منتسب الى المذهب الحنبلي، وقد نشأ حنبلي المذهب وأخذ الفقه الحنبلي وأصوله من ابيه وجده، كما كان من الائمة المجتهدة في المذهب. فقد أفتى في العديد من المسائل على خلاف معتمد الحنابلة موافقاً لله ليس الكتاب والسنة ثم على أراء السلف. ولد ابن تيمية سنة ١٢٦٣م في مدينة حران ونشأ فيها نشأته الأولى وبعد بلوغه سن السابعة، هاجرت عائلته من حران الى مدينة دمشق بسبب اغارة التتار عليها وكان ذلك في سنة ٧٦٦هـ وحال وصوله الاسرة الى هناك وبدأ والده عبدالحليم ابن تيمية بالتدريس في الجامع الأموي وانشأ نشأة ابن تيمية في دمشق اتجه لطلب العلم ويذكر المؤرخون انه اخذ العلم من ازيد من مائتي شيخ في مختلف العلوم من التفسير والحديث واللغة العربية وقد شرع في التأليف والتدريس في سن السابعة عشر بعد وفاة والده سنة ٦٨٢هـ، وأخذ مكانه في التدريس (في دار الحديث الشعرية) بالإضافة الى انه كان لديه درس تفسير للقرآن الكريم في الجامع الأموي. ودرس في المدرسة الحنبلية في دمشق.

ذكر مترجمون اقوالاً هي سبب تلقيب العائلة بـ(آل تيمية) منها أن جده محمداً كانت أمه تسمى تيميه وكانت واعظة فنسب اليها وعرف بها وقيل ان جده محمد بن الخضر حج على درب تيماء فرأى هناك طفلة، فلما رجع وجد امرأته قد ولدت بنتاً له فقال: يا تيميه، فلقب بذلك. وقد ذهب ابن تيمية الى تكفير الشيعة الباطنية ووجدهم بانهم اكثر كفراً من اليهود والنصارى وان ضررهم على امة محمد عقيم اشد من ضرر المشركين، كما كان يذم الصوفية والمتصوفة عموماً وانهم مبتدعة ضالون لا يعدهم الا جهالاً، ولا يعتقد في طريقتهم من الصلاح شيئاً.

الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)، الموسوعة الحرة، ابن تيمية.

الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)، من هو ابن تيمية ولماذا يكرهه مخالفوه، منتدى التوحيد.

الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت، مدونات الجزيرة، مروى حمد، هل كان ابن تيمية داعية قتل؟ اليكس فاسيلييف، المصدر السابق، ص٩٣.

المصدر نفسه، ص٩٤.

(١٤) مضاوي الرشيد، تاريخ المملكة العربية السعودية بين القديم والحديث، ترجمة عبدالاله النعيمي، الطبعة الثالثة، بيروت، ٢٠٠٩، ص٤٠.

(١٥) اليكس فاسيلييف، المصدر السابق، ص٨٧.

(١٦) لمزيد من التفاصيل حول إقامة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في البصرة، ينظر: حسن بن جمال بن احمد الريكي، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب، درسة وحققه وعلق عليه د. عبدالله الصالح العيثيمين، سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة٤، دار الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص٥١ – ٥٥.

(١٧) لمزيد من التفاصيل ينظر:

مذكرات مستر همفر، نقله الى العربية د. ح. خ، منشورات انوار الهدى، مطبعة محمد، ط٤، قم – ايران، ١٤٢٧.

(١٨) د. عبدالحميد البطريق، الوهابية دين ودولة، بحث منشور في مجلة كليل، تصدر عن كلية البنات بجامعة عين الشمس، ١٩٦٤، ص٤٣.

(١٩) سنت جون فيلبي، المصدر السابق، ص٣٥.

(٢٠) د. جمال الدين الشيال، الحركات الاسلامية ومراكز الثقافة في الشرق الإسلامي، الجزء الأول، طبع بمعهد الدراسات العربية، القاهرة، ١٩٥٧، ص٥٦.

(٢١) اليكس فاسيلييف، المصدر السابق، ص٨٧.

(٢٢) د. راغب السرجاني، الامام محمد بن عبدالوهاب، نسخة محفوظة على مواقع وابي باك مشين، ٢٠ يوليو، تموز ٢٠١٧م، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).

(٢٣) د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، الدولة السعودية الأولى ١١٥٨هـ – ١٢٣٣هـ/١٧٤٥م – ١٨١٨م، الجزء الأول، الطبعة السادسة، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٩٧، ص٥١.

(٢٤) المصدر نفسه، ص٥١.

(٢٥) د. مفيد الزيدي، المصدر السابق، ص١٤.

(٢٦) سنت جون فيلبي، المصدر السابق، ص٣٥.

(٢٧) المصدر نفسه، ص٣٥.

(٢٨) المصدر نفسه، ص٣٥.

(٢٩) د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، المصدر السابق، ص٤٨.

(٣٠) سنت جون فيلبي، المصدر السابق، ص٣٦.

(٣١) امين الريحاني، المصدر السابق، ص٢٨.

(٣٢) المصدر نفسه، ص٢٨.

(٣٣) المصدر نفسه، ص٢٨.

استخدمنا بعض المفاهيم المغايرة لما يورد في هذه المصادر التي في بعض مفرداتها تسيء الى معتقدات الناس، ولكن اعتمدنا الحدث التاريخي فقط من هذه المصادر.

(٣٤) المصدر نفسه، ص٢٩.

(٣٥) المصدر نفسه، ص٢٩.

(٣٦) حسين بن جمال بن احمد الريكي، المصدر السابق، ص٧٩.

(٣٧) المصدر نفسه، ص٨٠.

(٣٨) سنت جون فيلبي، المصدر السابق، ص٣٨.

(٣٩) المصدر نفسه، ص٣٨.

(٤٠) المصدر نفسه، ص٣٨.

(٤١) حسين بن جمال بن احمد الريكي، المصدر السابق، ص٨٠.

(٤٢) ويكيبيديا – الموسوعة الحرة، الدولة السعودية الأولى، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).

(٤٣) سنت جون فيلبي، المصدر السابق، ص٣٨.

(٤٤) المصدر نفسه، ص٣٨.

(٤٥) يذكره أمين الريحاني باسم احمد بن سويلم، ينظر:

أمين الريحاني، المصدر السابق، ص٢٩.

(٤٦) سنت جون فيلبي، المصدر السابق، ص٣٨.

(٤٧) هي موضي بنت ابي وهطان من آل كثير، امين الريحاني، المصدر السابق، ص٢٩.

(٤٨) سنت جون فيلبي، المصدر السابق، ص٣٩.

(٤٩) امين الريحاني، المصدر السابق، ص٢٩.

(٥٠) سنت جون فيلبي، المصدر السابق، ص٣٩.

(٥١) نقلاً عن: امين الريحاني، المصدر السابق، ص٣٠.

(٥٢) امين الريحاني، المصدر السابق، ص٣٠.

(٥٣) سنت جون فيلبي، المصدر السابق، ص٣٩.

(٥٤) المصدر نفسه، ص٣٩.

(٥٥) امين الريحاني، المصدر السابق، ص٣٠.

(٥٦) يطلق المؤرخون على هذا التحالف بين الأمير محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب (مرحلة الدرعية)، فقد كان الاتفاق بداية عهد جديد للدعوة الوهابية السلفية عام ١٧٤٥م، حيث وصلت الوفود من الامارات والقبائل

في المنطقة الى الدرعية التي أصبحت هي وحاكمها محمد بن سعود مؤمنين بالوهابية فأصبحت الدرعية عاصمة سياسية ودينية في نفس الوقت. ينظر:محمد توفيق صادق، تطوير الحكم والإدارة في المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، ص٢١.

انتقلت امارة الدرعية الى مرحلة المواجهة المباشرة مع الامارات والقوى القبلية الأخرى، فكانت مرحلة حروب التأسيس مع زيادة نفوذ آل سعود في نجد بحيث استطاعت الدولة الدينية السياسية ان تدخل القرية والمدينة والاقليم الواحدة تلو الأخرى سلماً او حرباً في بلاد نجد.

د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، المصدر السابق، ص٦٥.

(٥٧) د. مفيد الزيدي، المصدر السابق، ص١٢.

(٥٨) مضاوي الرشيد، المصدر السابق، ص٤٢.

(٥٩) ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق، ترجمة جعفر الخياط، بغداد، ١٩٦٨، ص٢٥٤.

(٦٠) المصدر نفسه، ص٢٥٤.

(٦١) د. زهدي عبدالمجيد سمور، تاريخ ساحل عُمان السياسي في النصف الأول من القرن التاسع عشر، الجزء الأول، الطبعة الأولى، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٥، ص٧٧.

(٦٢) احمد مصطفى أبو حاكمة، محاضرات في تاريخ شرقي الجزيرة العربية، القاهرة، ١٩٧٧، ص٦٩.

(٦٣) احمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ شرقي الجزيرة العربية ١٧٥٠ – ١٨٠٠، نشأة وتطور الكويت والبحرين، ترجمة محمد امين عبدالله، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥، ص١٦٧.

(٦٤) عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، علاقة ساحل عمان ببريطانيا، دراسة وثائقية، منشورات جامعة الملك عبدالعزيز آل سعود، الرياض، ١٩٨٢، ص١٢٧.

(٦٥) احمد مصطفى ابو حاكمة، محاضرات في تاريخ شرقي الجزيرة العربية، ص١٢٩.

ولمزيد من التفاصيل حول هذه الظروف بني خالد في تلبك الفترة ، ينظر:

د. مفيد الزيدي، بنو خالد في شبه الجزيرة العربية من القرن السادس عشر وحتى القرن التاسع عشر (دراسة تاريخية) بحث منشور في مجلة دراسات تاريخية، تصدر عن بيت الحكمة في بغداد، العدد(٣٢)، السنة الحادية عشرة، ٢٠١٢م، ص٩١ – ٩٤.

(٦٦) يذكر احمد مصطفى ابو حاكمة في كتابه تاريخ الكويت، القسم الأول، الكويت, ١٩٦٧ , ص٢٣١، ان الحاكم يقال له (نجم) وهو من اسرة غير مشهورة وباختيار نجم والياً على الأحساء تنتهي مرحلة من مراحل إذلال بني خالد، أما عثمان بن بشر فيصف (نجم) بأنه أحد عامة الاحساء (ص١٠٦)، لمزيد من التفاصيل، يراجع:

احمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت، المصدر السابق، ص٢٣١.

عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، جزءان، طبع بمكة المكرمة سنة ١٩٣٠م، توفي عثمان بن عبدالله بن بشر عام ١٨٧١م. النسخ المطبوعة من هذا الكتاب منها نسخة موجزة في

مجلد واحد طبع بغداد ١٣٣١هـ/١٩١١م وطبع مكة المكرمة سنة ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م، فهي في جزئين وهي النسخة التي اعتمدناها في هذا البحث، ص١٠٦.

(٦٧) تاردت قرية محصنة تقع الى الجنوب من القطيف.

(٦٨) احمد مصطفى أبو حاكمة، تاريخ الكويت، المصدر السابق، ص٢١٧.

(٦٩) د. زهدي عبدالمجيد سمور، المصدر السابق، ص٧٩.

(٧٠) حسن بن جمال بن احمد الريكي، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب، ص٨٤.

(٧١) د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، المصدر السابق، ص١١٢.

(٧٢) ميدان، "شهوة السيطرة" .. لماذا حاول السعوديون احتلال عُمان، مجموعة محررين، Aljazeera – midan (الشبكة الدولية للمعلومات الانترنت).

(٧٣) د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، المصدر السابق، ص١١٣.

(٧٤) د. محمود علي الداود، التطور السياسي لقضية عُمان في العصر الحديث، طبع بمعهد الدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٤، ص٢٠ – ٢١.

(٧٥) ميدان، "شهوة السيطرة" midan – Aljazeera.

(٧٦) د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، المصدر السابق، ص١١٣.

(٧٧) د. زهدي عبدالمجيد سمور، المصدر السابق، ص٨١.

(78) J. B. Kelly, Brition and the Persian Gulf 1795 – 1880, London, 1968, P. 100.

(٧٩) د. صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، القاهرة، ١٩٦٥، ٥٧.

(٨٠) د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، المصدر السابق، ص١١٤.

(٨١) عُمان الصير يطلق على هذا الجزء من ساحل الخليج العربي اليوم (ساحل الامارات العربية المتحدة) وكان يسمى بعد معاهدة ١٨١٩ مع البريطانيين وشيوخ الامارات المطلة على هذا الساحل اسم الساحل المتصالح او ساحل المهادن وهو يمتد من قطر شمالاً الى رأس الخيمة جنوباً.

(٨٢) احمد مصطفى أبو حاكمة، محاضرات في تاريخ شرق الجزيرة العربية في العصور الحديثة، القاهرة، ١٩٦٨، ص١٦٧.

(٨٣) جمال زكريا قاسم، دولة بو سعيد في عمان وشرق افريقيا، القاهرة، ١٩٦٧، ص٩٣.

(٨٤) المصدر نفسه , ص ٩٣.

(٨٥) حسن بن جمال بن احمد الريكي، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب، ص ٨٨.

(٨٦) د. وداد خضير حسين الشتيوي، فصول في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، الطبعة الأولى، منشورات مؤسسة السياب للطباعة والنشر، لندن، ٢٠١٤م، ص٩٠.

(٨٧) د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، المصدر السابق، ص١١٤.

(٨٨) حسين بن جمال بن احمد الريكي، المصدر السابق، ص .

(٨٩) يذكر صاحب كتاب (لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب) في صفحة أنه بين عامي ١٧٩٣ او ١٧٩٤ كان إبراهيم بن عفيصان، وهو من كبار موظفي الدولة السعودية نشطاً في شبه جزيرة قطر، وقد طلب حينذاك أهل عمان من الأمير عبدالعزيز بن محمد بن سعود ان يضم بلادهم الى حركة الدعوة الجديدة – الدعوة الوهابية – ورداً على ذلك أرسلت الحكومة السعودية ابن عفيصان ليكون ممثلاً لها في عمان ومقره البريمي، فتسلم مهامه كأول أمير سعودي هناك سنة ١٧٩٥. ينظر ايضاً: التحكم لتسوية النزاع الإقليمي بين مسقط وأبو ظبي وبين المملكة العربية السعودية، عرض حكومة المملكة العربية السعودية، المجلد الأول الأساس، ١١ ذي الحجة ١٣٧٤هـ/٣١ يوليو ١٩٥٥، ص١١٠ – ١١١.

(٩٠) د. وداد خضير حسين الشتيوي، المصدر السابق، ص٩٠.

(٩١) ميدان: "شهوة السيطرة" midan – Aljazeera .

(٩٢) المصدر نفسه.

(٩٣) يذكر د. صالح محمد العابد ان السنة التي بدأ بها السعوديون فيها بالاندفاع نحو عُمان هي سنة ١٧٩٧م، انظر: د. صالح محمد العابد، دور القواسم في الخليج العربي ١٧٤٧ – ١٨٢٠، بغداد، ١٩٧٦، ص١٣٥.

في حين أن أغلب المصادر الأخرى وهي أقرب الى الدقة تذكر غير ذلك، أي في سنة ١٧٩٥، أنظر مثلاً:

د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، المصدر السابق، ص١١٤.

وكذلك د. صلاح العقاد، المصدر السابق، ص٦١.

(٩٤) د. وداد خضير حسين الشتيوي، المصدر السابق، ص٩٠.

(٩٥) التحكيم، المجلد الأول، المصدر السابق، ص١١١.

يذكر امين سعيد ص٤٩ ان الذي بني قصر الصبارة هو القائد السعودي سالم بن بلال الحارق الذي عينه السعوديون أميراً على البريمي بدلاً عن أبن عفيصان سنة ١٨٠٠ وليس ابن عفيصان نفسه، أنظر: أمين سعيد، الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة، بيروت، ١٩٦٥، ص٤٩. وأنظر ايضاً: جي بي كيلي، الحدود الشرقية للجزيرة العربية، تعريب وتعليق خيري حمادة، بيروت، ١٩٧١، ص٨٥.

أما أغلب المصادر السعودية فتذكر ما ذكرناه في المتن وهو ان إبراهيم بن عفيصان هو الذي بنى القصر (الصبارة)، ينظر: د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، المصدر السابق، ص١١٤.

(٩٦) د. صالح محمد العابد، المصدر السابق، ص١٣٧.

(٩٧) جي بي كيلي، المصدر السابق، ص٨٦.

(٩٨) ميدان: شهوة السيطرة midan aljazeera.

(٩٩) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، الجزء الثاني، ترجمة مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر، د. ت، ص٦٦١.

(١٠٠) د. صالح محمد العابد، المصدر السابق، ص١٣٥.

(١٠١) المصدر نفسه، ص١٤٣.

(١٠٢) د. وداد خضير حسين الشتيوي، المصدر السابق، ص٩٢.

(١٠٣) احمد قاسم البوريني، الامارات السبع على الساحل الأخضر، د. ت، ص١٤٠.

تذكر بعض المصادر أن دخول القواسم في تبعية الدولة السعودية كان سنة ١٨٠٢، كما يذكر ذلك الدكتور صلاح العقاد، فيما تذكر مصادر أخرى انه كان في عام ١٨٠٣، ينظر: د. صلاح العقاد، المصدر السابق، ص٦٢. الا ان هذه الروايات تفتقر الى الدقة، وان الراوية التي اعتمدناها وهي كانت سنة ١٧٩٩ هي الأقرب الى الصحة لاتفاق اكثر من مصدر عليها، انظر على سبيل المثال: د. زهدي عبدالمجيد سمور، المصدر السابق، ص٧٩.

(١٠٤) ميدان: شهوة السيطرة midan aljazeera.

(١٠٥) د. وداد خضير حسين الشتيوي، المصدر السابق، ص٩٣.

(١٠٦) د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، المصدر السابق، ص١١٥.

(١٠٧) المصدر نفسه، ص١١٥.

(١٠٨) المصدر نفسه، ص١١٥.

(١٠٩) المصدر نفسه، ص١١٥.

(١١٠) د. زهدي عبدالمجيد سمور، المصدر السابق، ص٨٣.

(١١١) جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص١٥٩.

(١١٢) د. صالح محمد العابد، المصدر السابق، ص١٥٩.

(113) J. B. Kelly, OP. Cit, P. 110.

(١١٤) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ص٦٦١.

(١١٥) د. وداد خضير حسين الشتيوي، المصدر السابق، ص٩٤.

(١١٦) د. صالح محمد العابد، المصدر السابق، ص١٥٩.

(١١٧) د. زهدي عبدالمجيد سمور، المصدر السابق، ص٨٣.

(١١٨) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، الجزء الثاني، ص٦٦١.

(١١٩) د. زهدي عبدالمجيد سمور، المصدر السابق، ص٨٣.

(١٢٠) التحكيم، المصدر السابق، ص١١٥.

(١٢١) د. وداد خضير حسين الشتيوي، المصدر السابق، ص٩٥.

(122) J. B. Kelly, OP. Cit, P. 110.

(123) Ibid, P. 110.

(١٢٤) د. زهدي عبدالمجيد سمور، المصدر السابق، ص٨٤.

(١٢٥) المصدر نفسه، ص٨٤.

(126) S. B. Miles, The Countries and Tribes of the Persian Gulf, Great Britain, 1966, P. P: 296 – 297.

وايضاً: إسماعيل حقي أوزون جارشلي، أمراء مكة في العهد العثماني، ترجمة خليل علي مراد، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، البصرة، ١٩٨٥، ص١٥٤.

ويذكر ج. ج. لوريمر ان حاكم مسقط أرسل قوة صغيرة مزودة بالأسلحة والذخيرة لمساعدة الشريف غالب بن مساعد ضد السعوديين، مما آثار حفيظة ابن سعود عليه، انظر:

(١٢٧) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، الجزء الثاني، ص٦٦٧.

(128) S. B. Miles, Op, Cit, P.297.

(129) J. B. Kelly, OP. Cit, P.104.

(١٣٠) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، الجزء الثاني، ص٦٦٢.

(١٣١) د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، المصدر السابق، ص١١٧.

(١٣٢) ج. ج. لوريمر، المصدر السابق، القسم التاريخي، الجزء الثاني، ص٦٦٧.

(١٣٣) د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، المصدر السابق، ص١١٧.

(١٣٤) التحكيم، المصدر السابق، المجلد الاول، ص١١٧.

(١٣٥) جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص٨٤.

هناك بعض المصادر تذكر ان السيد سلطان بن احمد قد اضطر تحت تأثير العمليات الحربية السعودية التي أقتربت من مسقط نفسها، أن يطلب الصلح من الأمير السعودي عبدالعزيز قبل اغتياله، وقد تم الصلح بينهما على عقد الهدنة لمدة ثلاث سنوات تعهد بموجبها السيد سلطان بدفع ضريبة سنوية مقدارها خمسة الاف ريال للعاصمة السعودية مقابل حماية أراضيه، وهذا ما ذكره د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، المصدر السابق، ص١١٧. الا ان ما ذكره د. عبدالرحيم يفتقر الى الدقة لأن أغلب المصادر ذكرت غير ذلك وهذا ما وضحناه في المتن.

(١٣٦) د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، المصدر السابق، ص١١٧.

(١٣٧) د. وداد خضير حسين الشتيوي، المصدر السابق، ص٩٧.

(138) S. B. Miles, Op, Cit, P.298.

(١٣٩) سويق، مدينة وميناء على ساحل الباطنة على بعد ١٤ ميلاً شمالي غربي مصنعة و٢٢ ميلاً جنوبي شرقي الخابورة،

ينظر ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم الجنوبي، طباعة ديوان حاكم قطر، د. ت، ص٣٤١٥.

(١٤٠) ج. ج. لوريمر، المصدر السابق، القسم التاريخي، الجزء الثاني، ص٦٦٣.

(141) J. B. Kelly, OP. Cit, P.104.

(١٤٢) بركة: مدينة كبيرة على ساحل منطقة الباطنة في سلطنة عمان تقع على بعد ٤٣ ميلاً غرب مدينة مسقط، ينظر: ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، الجزء الاول، ص٣٣٥.

(١٤٣) ج. ج. لوريمر، المصدر السابق، القسم التاريخي، الجزء الثاني، ص٦٦٧. وايضاً:

Salil – ibn Razik, History of the Imams and Seyyeds of Oman from ad 661-856, Newyork, n. d, p. 236.

يذكر ان السيد سلطان قد طلب معونة الفرس واستنجد بالفرنسيين ولقي بعض الامدادات من باشا بغداد، انظر: جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص٨٤.

(١٤٤) كان الحجاج القادمون من اطراف بغداد مضطرين للمرور بنجد، فكان الوهابيون يستغلون ذلك للإغارة على قوافلهم ونهبها، ورغم ان هذه الظاهرة كانت تبدو دينية، الا انها كانت تنطوي ايضاً على دوافع اقتصادية لان الوهابيين كانوا كلما قويت شوكتهم كان يزداد عدد معارضيهم، وانحسرت ساحات نشاطهم الاقتصادي، وخاصة قبل احتلالهم الاحساء. ومن ثم كانوا يصادرون أموال الشيعة، ويعتدون على أرواحهم بعد أن ألبسوا عمليات النهب والسلب – الموجودة من الأصل في تقاليد البدو – حلة دينية هذه المرة. وهذا بالطبع قد ولد نوعاً من النفور والعداوة الشيعية الوهابية. أما احتلال الاحساء والمظالم التي كانت تقع للأهالي الشيعة هناك فقد زادت من حدة تلك العداوة اكثر واكثر.

خلال عام ١٨٠٠م يشتعل صدام بين عدد من الشيعة من عشائر خزعل القادمين الى النجف بقصد زيارة أماكنهم المقدسة وبين الوهابين الموجودين هناك بقصد التجارة، وقتل من الوهابين اثناء الصدام نحو ثلاثمائة رجل. فلما سمع سليمان باشا والي بغداد بذلك النبأ تكدر كثيراً، إذ كان يدرك ان الوهابيين سوف يتعللون بتلك الحادثة لإثارة المشاكل، ولهذا أصدر أوامره على الفور بتأديب بعض الفرق المنسوبة لعشائر خزعل الذين كانوا لايزالون حتى عقب تلك الحادثة يقطعون طريق الوهابيين. غير ان ذلك لم يكن كافياً لإرضاء الوهابيين.

اما سليمان باشا فلم يكن برغب في اتساع الخرق، فأرسل الى الدرعية رسولاً من طرفه يطلب تجديد الاتفاق. ولكن عبدالعزيز أمير الوهابيين عرض طلباً مستحيلاً في مقابل تجديد الاتفاق، وهو الحصول على منطقة الشامية الممتدة من مقاطعة عنة حتى البصرة، وكشف بذلك عن نواياه الحقيقية. وعلى ذلك شرع والي بغداد في اعداد العدة للعمل العسكري لما وجد أنه الوحيد للمسألة. وقامت القوات التي وضعت تحت إمرة وكيله علي باشا بالزحف حتى أطراف الهندية، وعملت على إقرار الامن ذلك، والقيام بنوع من استعراض القوة. أما الوهابيون فقد كانوا قد تحركوا في نفس هذه الاثناء للثأر للتجار المقتولين منهم، وإلقاء الرعب في قلوب حكام بغداد، وعلى الرغم من أقتراب القوتين بشكل كبير إحداهما من الأخرى بالقرب من عين تمر فقد توقف الوهابيون دون حركة خلف متاريسهم ولم يشرعوا في الهجوم، مما دفع علي باشا هو الاخر الى العودة الى بغداد دون مهاجمتهم.

وانتهز عبدالعزيز الفرصة، فأرسل قوة تزيد على عشرة الاف جندي تحت قيادة ابنه سعود (بن عبدالعزيز) الى كربلاء التي كانت تخلوا من الجند وأهلها مشغولون بما تم شهر محرم.

وعلى الرغم من انهم تحركوا في الأساس للثأر لمن قتل منهم في النجف، الا انهم بدلاً من الهجوم عليها – وهي المكان المستحكم – فضلوا الهجوم على كربلاء. وهذا الوضع كان سمة عامة لغارات الوهابيين التي كانوا يقومون بها حتى ذلك اليوم. فهم يتمرسون أولاً للدفاع، ثم يغيرون بعد ذلك غالباً على الأماكن التي تعدم وسائل الدفاع، ويحرصون على توخي مواجهة الجند المقاتلين. وعند الصباح في ٢٠ ابريل ١٨٠١م دخل الوهابيون كربلاء من جانبها الغربي، وقاموا أولاً بتخريب المشهد الحسيني الذي رأوا فيه بدعة كبيرة بحسب اعتقادهم، ثم خربوا قباب المزارات والزينات التي كانت تعلوها، ثم نهبوا العديد من الامتعة المصنوعة من المعادن القيمة الموجودة فيها من الذهب والفضة وغيرهما. ثم أعقبوا ذلك بتقتيل الأهالي الذين أعياهم التعب من احتفالات المأتم التي أقاموها ليلة أمس، وقلبوا المدينة رأساً على عقب. ولما انتهوا من كل ذلك في نصف يوم انسحبوا عائدين الى الدرعية ومعهم العديد من الغنائم التي جمعوها. ففي تلك الغارة قتل الوهابيون نحو خمسة الآف شخص أغلبهم من الشيعة، كما صحبوا معهم العديد من الاسرى. وهذا الوضع قد آثار غضباً شديداً لدى رجال الدولة العثمانية، كمن آثار سخط الإيرانيين. فقد كان من بين القتلى والأسرى الشيعة عدد كبير من الإيرانيين، حتى ان حاكم ايران أمر رجال دولته بعد هذه الحادثة ان يلبسوا لباس المأتم. كما قام بارسال انذار الى سليمان باشا والي بغداد، طالبه فيه بالانتقام لدم الشيعة الذين قتلوا، والتعويض عن الاضرار التي لحقت بالرعايا الإيرانيين. وفي النهاية قام سليمان باشا بإرسال جيشه على الدرعية يتشكل في غالبيته من بدو المنتفك وشمر وظافر وكعب وغيرها. غير ان تلك الحملة أيضاً لم تأت بنتيجة مرضية في مواجهة الوهابيين. وكان سليمان باشا قد أهتز كثيراً مع الاحداث الأخيرة، فلما وصله ذلك الخبر اعتلت صحته اكثر واكثر، ووافته المنية في أوائل أغسطس ١٨٠٢م. وحل محله وكيله وصهره علي باشا (ولايته ١٨٠٢ – ١٨٠٧م). وعقب تصديق الباب العالي على ولايته طالبه بمواصلة الكفاح مع الوهابيين، وكان هو الشخص الذي يتابع بالفعل تلك المسألة.

د. زكريا كورشون، العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني ١٧٥٦ – ١٩١٤م، الطبعة الثانية، منشورات الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م– ١٤٣١هـ/ص٦٠ – ٦٤.

ولمزيد من التفاصيل حول الهجوم السعودي على كربلاء عام ١٨٠١م وعمليات السلب والنهب والقتل التي رافقت ذلك الهجوم الوهابي، ينظر:

د. مقدام عبدالحسن باقر الفياض، الغزو الوهابي لمدينة كربلاء المقدسة في مطلع القرن التاسع عشر (دراسة تاريخية – تحليلية)، بحث منشور في مجلة تراث كربلاء، السنة الثانية، المجلد الثاني، العدد الأول، تصدر عن العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، مركز تراث كربلاء، جمادى الأولى ١٤٣٦هـ/اذار ٢٠١٥م، ص١٥٩ – ٢٢٤.

لم يمهل العراقيون عبدالعزيز بن سعود كثيراً، فبعد عام واحد تقريباً، هاجم أحد العراقيون عبدالعزيز وقتله في الدرعية بطعنة سكين انتقاماً لما قام به آل سعود في كربلاء، ولأنه رأى زوجته وابنائه يذبحون على أيديهم فثأر لنفسه ولشعبة في شخص حاكمه.

د. محمد مظفر الادهمي، كيف سلب آل سعود ارض نجد والحجاز، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠، ص١١.

وتشير مصادر أخرى ان سلب مدن شيعية مقدسة في العراق آثار حفيظة جماعاته السكانية واسفر عن اغتيال الأمير الوهابي السعودي عبدالعزيز في عام ١٨٠٣م. على يد رجل شيعي في مسجد الدرعية.

مضاوي الرشيد، المصدر السابق، ص٤٦.

وذكر ايضاً: انتقاماً من هدم كربلاء المقدسة قبلها بعامين فطعن عبدالعزيز آل سعود وهو يصلي صلاة العصر في مسجد الطريف بالدرعية.

د. مفيد الزيدي، المصدر السابق، ص٢٨.

ويورد ابن بشر ان من قتله كردي عراقي من اهل العمادية قرب الموصل اسمه عثمان. د. محمد مظفر الادهمي، المصدر السابق، ص١١.

(١٤٥) التحكيم، المصدر السابق، المجلد الأول، ص١١٨.

J. B. Kelly, OP. Cit, p. 104.

(146) J. B. Kelly, OP. Cit, p. 104.

(١٤٧) د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، المصدر السابق، ص١١٧.

(١٤٨) جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص٨٥.

(١٤٩) عثمان بن بشر، المصدر السابق، ص١٢٣.

(١٥٠) د. وداد خضير حسين الشتيوي، المصدر السابق، ص٩٩.

(١٥١) المصدر نفسه، ص٩٩.